الفصل الثامن

الفونيم

كل ما ذكرناه حتى الآن فيما يتعلق بالأصوات (والصامتة منها بوجه خاص) مبنى على أساس أن هذه الأصوات تمثل وحدات مستقلة units . أى على افتراض نطق الصوت المعين منعزلا عن غيره من الأصوات مع قطع النظر عن السياق المعين الذى يقع فيه . فقولنا مثلا : الباء صوت شفوى مجهور انفجارى . يعنى الباء بوصفها وحدة أو بوصفها صوتاً منعزلاً غير متصل أو مجاور لغيره من الأصوات .

ولكن من الواضح أننا لا نتكلم أصواتاً مفردة أو منعزلة ، إذ الكلام الإنسانى مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتشابكة إلى أقصى حد حتى ليخال لبعض الناس أنه من المستحيل التفريق بدقة بين صوت وآخر ، أو وضع حدود واضحة بينهما فى الكلام المتصل . وهذه المقولة الأخيرة كانت تفرض علينا النظر إلى الأصوات فى الكلام الفعلى ، لا النظر إليها منعزلة منفردة . لأن الكلام الفعلى هو مادة الدراسة . وهو الكفيل بإبراز خواص الأصوات ومميزاتها الحقيقية .

غير أنه رئى البدء بوصف الأصوات وصفاً عاماً مراعى فيه صفاتها الأساسية ، كما لو كانت قد نطقت مفردة ومنعزلة ، وذلك بقصد التيسير على الدارسين ومحاولة الوصول إلى ما يشبه القواعد التى يمكن أن يسترشد بها الدارس إذا أراد الدخول فى التفصيلات فيما بعد .

على أنه من الممكن القول بأننا فى وصفنا السابق للأصوات لم نهمل السياق إهمالا تاماً . لقد راعينا نوعاً من السياق لكل صوت ، ولكن الذى أهملناه هو تفصيل سياقات هذه الأصوات وبيان الخواص التفصيلية لهذه الأصوات بسبب تنوع مواقعها واختلاف السياقات التى تنتظمها .

وهذا الإهمال فى الواقع هو إهمال مؤقت إلى أن تتضح الصفات العامة للأصوات فى ذهن المتعلم . وعندما تثبت هذه الصفات وتستقر فى ذهنه ، يلزمنا أن ندخل فى نوع من التفصيل لما يعرض لهذه الأصوات من صفات جديدة بسبب تغير موقعها واختلافه فى

الكلام المتصل . وهذا النوع من الدراسة التفصيلية يحتاج إلى دراسة واسعة مستقلة ، نرجو أن نوفق إلى تقديمها فى فرصة أخرى بإذن الله .

ومهما يكن من أمر . فهذه الإشارة العابرة تعنى أن ما يسمى « بالصوت الواحد » قد يتعدد فى الكلام المتصل . إذ قد يظهر بصور مختلفة طبقاً للسياق المعين الذى يقع فيه . أو بعبارة أوضح . يمكن القول بأن ما « سميناه صوت الباء » مثلا قد يصير عدة أصوات أو عدة باءات ، تتفق فى شىء وتختلف فى شىء آخر ، وكذا الحال فى كل الأصوت . ولعل مسألة التعدد هذه تظهر بصورة أجلى وأوضح فى حال صوت كصوت النون مثلا . فالنون مصطلح عام يشمل مجموعة من النونات ، كتلك التى فى : إن ثاب ، وإن شاء ، وإن قال : فكل واحدة منها تختلف عن أختها فى موضع النطق ، ولكنا بالرغم من ذلك قد اصطلحنا على ضم هذه النونات بعضها إلى بعض وإدخالها جميعاً تحت اسم واحد هو : « صوت النون » .

ومعنى هذا أن كلمة « صوت » نفسها لها معنيان .

المعنى الأول : معنى عام تجريدى يقصد به النوع لا الأفراد والصور الجزئية وذلك كنوع النون أو الراء أو اللام إلخ .

المعنى الثانى : معنى خاص يطلق على الصوت الجزئى المفرد ، مع مراعاة صفاته النطقية والسمعية . وذلك كصوت النون المختلفة وأعضائها المتعددة التى تلاحظ فى النطق فى السياقات الصوتية المتنوعة بتنوع الموقع . وما قلناه هنا ينطبق كذلك على الحركات . فالفتحة صوت واحد باعتبار المعنى الأول ، ولكنها أصوات ثلاثة (أو أكثر) من جهة النظر الثانية ، إذ أن للفتحة ثلاث صور أو أمثلة مختلفة بحسب السياق : الفتحة المفخمة والمرققة والفتحة التى هى بين هاتين الحالتين .

وهنا يبرز سؤال مهم . متى يصح لنا أن نعد « النون » مثلا صوتاً واحداً ومتى يجوز لنا أن نعده عدة أصوات ؟ الإجابة عن هذا السؤال تختلف باختلاف وجهة نظر الباحث إلى الموضوع . فالنون صوت واحد إذا نظرت إليها من الناحية الوظيفية ، أى إذا نظرت إليها من حيث قدرتها على تغيير معانى الكلمات أو عدم قدرتها على ذلك . ولكنها عدة أصوات إذا نظرت إليها من الناحية النطقية ، أى من حيث وجودها فى النطق الفعلى فى الكلام الحقيقى ومن حيث تأثيرها على السمع .

ولتفسير ذلك بصورة أوضح نقول : إن النون صوت واحد بوصفها ليست تاء أو باء أو إلخ . أى بوصفها ذات وظيفة لغوية . إذ هى بهذه الصفة قادرة على تغيير معانى الكلمات . نقول « ناب وثاب » مثلا . فنجد أن الفرق فى معنى الكلمتين يرجع إلى وجود النون فى الكلمة الأولى والثاء فى الثانية . ومن ثم كان كل منهما — بهذه النظرة — صوتاً واحداً لاعدة أصوات . أما أفراد النون أو صورها المختلفة فلها وظيفة نطقية محضة ، أى أنه يمكن تمييزها فى النطق والسماع . ولكن هذه النونات ليست ذات وظيفة لغوية ، إذ لا نستطيع تغيير معانى الكلمات بإحلال إحداها مكان الأخرى . وذلك لسبب بسيط ، وهو أن النون فى « إن ثاب » مثلا لا يمكن أن تحل محل النون فى « إن شاء » فى الأسلوب اللغوى الواحد . أو بعبارة أخرى نقول : إن أفراد النون وصورها لا تتبادل فيما بينها فى الموقع أو البيئة الصوتية الواحدة . ومن ثم لا تغيير فى الكلمات وبالتالى لا يحدث تغيير فى المعنى .

لهذا السبب ولأسباب علمية أخرى (منها الوصول إلى أبجدية سهلة ميسرة) رئى ضم هذه النونات بعضها إلى بعض والحكم عليها بأنها راجعة إلى شىء عام واحد ، أو بأنها أعضاء لأسرة واحدة ، ومن ثم يمكن معاملتها كما لو كانت شيئاً واحداً ، وأن تسمى باسم واحد فقط هو صوت النون .

هذا الصوت الواحد بهذا المعنى الأخير هو ما اتفق على تسميته « بالفونيم » Phonema وهى كلمة إنجليزية تصعب ترجمتها لاختلاف وجهات النظر فى تفسيرها تفسيراً علمياً ، ولكنها فى رأى بعضهم تعنى « الوحدة الصوتية » unit .

مجمل القول فى معانى الفونيم :

الرأى الأول : وهو رأى العالم الإنجليزى دانيال جونز ، وهو يتمشى مع شرحنا السابق لكلمة صوت بمعنييه المختلفين . فالفونيم عنده «عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها فى الصفات فى لغة معينة والتى تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء فى كلمة من الكلمات فى نفس السياق الذى يقع فيه أى عضو آخر من العائلة نفسها » . فالفتحات فى العربية مثلا أعضاء لفونيم واحدة هى الفتحة بسبب اشتراكها فى كثير من الصفات ، ولكن أية فتحة منها لا تقع فى موقع الأخرى ، فالفتحة المفخمة فى « طاب » لا تقع محل الفتحة المرققة فى « تاب » أو العكس . ويرى جونز أن أحد هذه الأعضاء عضو رئيسى والأعضاء

الأخرى أعضاء إضافية أو ثانوية . أما سبب تسمية أحدها عضواً رئيسيًّا فقد يكون :

١ ــ كثرة ورود هذا العضو فى الاستعمال اللغوى بصورة تفوق بقية الأعضاء .

٢ ــ أو لأنه العضو الذى يستعمل وحده منعزلا عن السياق الفعلى .

٣ ــ أو لأنه فى الموقع الوسط بين بقية الأعضاء[1] .

وهذه الأعضاء ، الرئيسى منها والثانوى على سواء ، لا تتبادل المواقع الصوتية فيما بينها : فكل عضو خاص ببيئة صوتية معينة . أما الفونيم نفسها فإنها تتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى . فتقول : « داب وراب » أو « قال وقام » ، فنرى تبادلا بين الدال والراء فى الكلمتين الأوليين وتبادلا بين اللام والميم فى الكلمتين الأخريين . فالفونيمات هى التى تتبادل ، ولكن أفرادها أو أعضاءها لا تتبادل ، ومن هنا كان الحكم بأن كلا من الدال والراء واللام والميم فونيم مستقلة أما أعضاء كل واحدة منها فهى أصوات جزئية أو أمثلة واقعية لها ، وتسمى variants أو allophones .

فوظيفة الفونيم على هذا الرأى التمييز بين الكلمات وإعطاؤها قيما لغوية مختلفة : صرفية أو نحوية أو دلالية . نقول : « لك » بفتح الكاف و « لك » بكسرها ، فحصل تمييز صرفى نحوى ويتبعها فى الحال تمييز دلالى . ونقول أيضاً عام (بالعين) وغام (بالغين) فيحدث التمييز الدلالى أى التفريق فى المعنى بين الكلمتين بسبب وجود العين فى الأولى والغين فى الثانية .

والتمييز بين الكلمات قد يكون بصور مختلفة . منها استبدال فونيم بفونيم أخرى ، كما فى الأمثلة السابقة كلها . وقد يكون بزيادة فونيم أو نقصها كما فى نحو شدّد وشدّ » ، فهناك تمييز صرفى ودلالى بين الكلمتين بسبب وجود فونيم الدال (الأخيرة) فى الكلمة الأولى وعدم وجودها فى الثانية . ونظرية جونز فى الفونيم تسمى النظرية « العضوية التركيبية » لإطلاق اسم العائلة عليها .

الرأى الثانى : ويتمثل فى رأى « المدرسة العقلية النفسية » . ترى هذه المدرسة أن الفونيم صوت واحد له صورة ذهنية تجريدية ، يستطيع المتكلم استحضارها فى ذهنه ويحاول لا شعوريًّا ــ أن ينطقها فى الكلام الفعلى . ولكنه قد ينجح فى تحقيق هذه الصورة الذهنية

---

(١) انظر ، دانيال جونز : The Phoneme, Its Nature and Use, p. 212.

والتعبير عنها بصوت حقيقى . وقد يفشل فى حالات أخرى . فيحاول أن يأتى بأقرب صوت إلى هذه الصورة وإن لم يماثلها تمام المماثلة . ولتوضيح ذلك بالمثال نقول :

لنفرض أن متكلماً عربيًا قد استحضر فى ذهنه صورة الفونيم المسماة « نوناً » . قد ينجح هذا المتكلم فى تحقيق هذه الصورة وإبرازها بصورة مادية حينما ينطق النون فى نحن (فهى أسنانية — لثوية) . ولكنه فى أماكن أخرى لا ينجح فى هذا ، وينطق صوراً أخرى تقرب من هذه النون ، وذلك كالنونات فى « ينفع » و « انكسر » إلخ .

ولقد كان للأستاذ « بودوان دى كورتينى » تفسير نفسى للفونيم ، حيث عرفها بأنها صورة ذهنية . ومن ثم فرق بين نوعين من علم الأصوات ، أحدهما : علم الأصوات العضوى وثانيهما : علم الأصوات النفسى . فالأول وظيفته دراسة الأصوات المنطوقة بالفعل . والثانى : هدفه دراسة الصور الذهنية للأصوات التى تمثلها أو تحاول تحقيقها الأصوات المنطوقة . وقد جره هذا التفريق إلى التفريق بين نوعين من الكتابة الصوتية . النوع الأول لكتابة الأصوات المنطوقة بالفعل والثانى لكتابة الفونيمات ، أى الصور الذهنية ، أو الأصوات التى يفترض أن المتكلم يحاول نطقها ، ولكنه قد ينجح وقد يخفق فى ذلك .

ومن أصحاب المدرسة النفسية العقلية العلامة الأمريكى « سابير » فهو فى بحث له مشهور يستعمل المصطلح « أصوات مثالية » ليعنى بها الفونيمات من وجهة النظر العقلية . ويقول : « إن هذه الأصوات المثالية التى يكونها الإحساس الفطرى بوجود علاقات مهمة بين الأصوات الحقيقية أكثر واقعية وتحققاً بالنسبة للمتكلم العادى من الأصوات الحقيقية نفسها » .

الرأى الثالث : من أنصار هذا الرأى الباحث الصوتى : « تروبتسكوى » . فهو يرى ان الفونيمات هى أصغر وحدات اللغة التى تستطيع — بطرق التبادل — أن تميز كلمة من كلمة أخرى . ويعرف الفونيمات بأنها الوحدات الصوتية التى لا يمكن تقسيمها إلى عناصر صوتية متتابعة من وجهة نظر اللغة المعنية التى يقوم الباحث بدراستها . ويقرر أيضاً أن الفونيمات علامة مميزة ، ولا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظائفها فى تركيب كل لغة على حدة . لقد استعمل تروبتسكوى تعريفاً آخر للفونيم ليس واضحاً تمام الوضوح ، تعريفاً قد يفهم البعض منه أنه ينحو النحو العقلى أو النفسى فى تفسير الفونيم . والحق أن تروبتسكوى ليس من أنصار المدرسية العقلية أو النفسية فى هذه القضية ، كما يدل عليه كلامه صراحة فى موضع

آخر حيث يقول : « إن الفونيم فكرة لغوية ، وليست فكرة نفسية » . ومهما يكن من أمر فإن هذا الباحث قد وصل إلى نظرية للفونيم تؤدى إلى النتائج العملية التى تؤدى إليها النظريات الأخرى . إذ أن نظريته فى إمكانها أن تقدم لنا الأسس العملية لتحليل تركيب اللغة والمبادئ السليمة للوصول إلى طريقة للكتابة الصوتية .

وينظر بلومفيلد اللغوى الأمريكى المشهور إلى الفونيم بنظرة تكاد تتفق مع رأى تروبتسكوى يقول بلومفيلد : « الفونيمات هى أصغر وحدات صوتية مميزة » . ويقول أيضاً : « إنها أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معانى الكلمات » . ويؤكد بلومفيلد أن الفونيمات ليست أصواتاً ، ولكنها مجرد صفات صوتية يستطيع المتكلم بالتدريب والخبرة اللغوية أن ينتجها وأن يتعرف عليها فى سياق الأصوات الكلامية الحقيقية .

الرأى الرابع : وهناك رأى رابع يتزعمه العالم الأمريكى توادل . خلاصة هذا الرأى أن الفونيم لا وجود لها، لا من الناحية العضوية ولا من الناحية العقلية، وإنما هى وحدات تجريدية تخيلية مصطنعة (١) .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذا الخلاف فى تعريف الفونيم إنما يرجع إلى الخلاف فى مناهج البحث اللغوى بعامة . فكل واحد من الدارسين يعرفها بالطريقة التى تتلاءم مع منهجه العام ، خوفاً من الخلط والاضطراب . كما يجدر بنا أن نعرف أن كل هذه الآراء تقود إلى نتائج متماثلة أو متشابهة . وتؤدى إلى أهداف عملية واحدة ، وتتلخص هذه النتائج والأهداف فيما يلى :

١ — الفونيم تميز كلمة من أخرى ، وبالتالى تفرق بين الكلمات من الناحية الصرفية والنحوية والدلالية . فمثلا نام تختلف عن قام فى المعنى بفضل وجود فونيم النون فى الكلمة الأولى والقاف فى الثانية . والفرق بين من (بكسر الميم) ومن (بفتحها) فرق فى النحو والصرف والمعنى جميعاً، فالأولى حرف جر تفيد الابتداء والثانية تصح أن تكون اسم استفهام أو اسم موصول . ويرجع هذا التفريق الواضح إلى وجود فونيم الكسرة فى الكلمة الأولى وفونيم الفتحة فى الكلمة الثانية .

٢ — الفونيم وسيلة مهمة فى تسهيل عملية تعليم وتعلم اللغات الأجنبية ، فالأصوات الفعلية الحقيقية لأية لغة كثيرة إلى حد كبير . ولكن فونيمات كل لغة تقل عن عدد هذه

---

(١) فى موضوع « الفونيم » كله ، انظر دانيال جونز ، المرجع السابق ص ٢١٢ — ٢١٧ .

الأصوات الفعلية بصورة ملحوظة ، فالتعرف على الفونيمات (وهى قليلة العدد) أيسر سبيل إلى تعلم الأصوات المنطوقة بالفعل وهى كثيرة نسبيًا .

٣ — من أهم وظائف الفونيم أنها تساعدنا على ابتكار أبجديات منظمة دقيقة للغات . فالمعروف أن الفونيم الواحدة لها عدة أصوات بحسب السياق . فالباء مثلا فى العربية قد يكون لها أكثر من صورة من حيث النطق الفعلى ، فهى مجهورة ولكن قد يلحقها الإهماس وكذلك الحال فى التاء مثلا فهى مهموسة وقد يصيبها الإجهار . وهكذا تتعدد الصور النطقية للأصوات . وهذا معناه فى النهاية أننا نحصل على أعداد ضخمة من الأصوات ، كل صوت منها فى حاجة إلى رمز مستقل . ولكن هذا النهج فيه صعوبة وتعقيد ، والمفروض أن الأبجدية وظيفتها التسهيل لا التصعيب . ولهذا كان الالتجاء إلى الفونيم ، فهى بأصواتها المختلفة (مهما تعددت) يكتفى بالرمز إليها فى الكتابة برمز واحد ، وبذا تسهل الأمور على الناس ، وتصبح الأبجدية أبجدية عملية بسيطة .

ومن الجدير بالذكر أن الأبجدية العربية أبجدية عملية إلى حد بعيد من هذه الوجهة . فكل رمز فى أبجديتنا يرمز إلى فونيم مستقلة بقطع النظر عن أصواتها المختلفة . فللباء رمز وللتاء رمز وللثاء رمز إلخ . والحركات لم تكن لها رموز أول الأمر ، ولكنها ابتكرت حين فطن العلماء إلى خطورة هذا الإهمال ، فجاءت العلامات المعروفة (وهى ـَـ ـُـ ـِـ) للدلالة على فونيم الفتحة والكسرة والضمة حين تكون قصيرة . أما حين تكون هذه الفونيمات طويلة فقد رمزوا إليها بالألف فى نحو قال والباء فى نحو قيل والواو فى نحو يدعو .

أنواع الفونيم :

هناك من العلماء من يقسم الفونيمات إلى نوعين : فونيمات « رئيسية » Primary وأخرى « ثانوية » secondary . ويعنى بالفونيم الرئيسية تلك الوحدة الصوتية التى تكون جزءاً من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق . أو قل : الفونيم الرئيسية هى ذلك العنصر الذى يكون جزءاً أساسيًا من الكلمة المفردة وذلك كالباء والتاء والثاء إلخ . أما الفونيم الثانوية فهى ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى فى الكلام المتصل . فالفونيم الثانوية — بعكس الرئيسية — لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة ، وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تضم كلمة إلى أخرى . أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة ، كأن تستعمل جملة . ومن

ثم سميت فونيمات النوع الأول بالفونيمات التركيبية Segmental Phonemes . أما فونيمات النوع الثانى فيطلقون عليها « فونيمات ما فوق التركيب Suprasegmental Phonemes .

ومن أمثلة الفونيمات الثانوية « النبر » و « التنغيم » .

وللنبر والتنغيم وظيفة حيوية فى كل اللغات ولهما أهمية كبرى فى بيان خصائص الكلام الإنسانى .

النبر : نحن نعلم أن الكلمات مكونة من أصوات متتابعة مترابطة ، يقود أحدها إلى الآخر . ولكننا نلاحظ أن هذه الأصوات تتفاوت فيما بينها فى القوة والضعف فى النطق بحسب الموقع الذى تقع فيه . فالصوت أو المقطع الذى ينطق بصورة أقوى مما يجاوره يسمى صوتاً أو مقطعاً منبوراً . فالنبر إذن هو وضوح نسبى لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة . ومعنى هذا أن المقاطع تتفاوت فيما بينها فى النطق قوة وضعفاً . فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبياً ، ويتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد . لاحظ مثلا الفرق فى قوة النطق وضعفه بين المقطع الأول فى ضرب وبين المقطعين الآخرين : (ض/ر/ب) ، نجد [ض] ينطق بارتكاز أكبر من زميليه فى الكلمة نفسها ، وهذا الشيء نفسه يلاحظ فى المقطع (كا) من كاتب ، وكذلك المقطع (رو) من مضروب إلخ . . .

وللنبر ثلاث درجات ، فهو إما نبر قوى أو وسيط أو ضعيف . والأمثلة السابقة كلها من أمثلة النبر القوى ، أما الوسيط فيظهر فى المقطع [مس] من «مستحيل» (أما النبر القوى فهو على المقطع «حي») ، ومثال الوسيط أيضاً النبر الذى يقع على المقطع [قا] من « قاتلوهم » (أما القوى فهو على المقطع « لو ») . . . إلخ .

وللنبر علامات فى الكتابة الصوتية فالقوى يرمز إليه بالرمز [ˈ] ويوضع قبل المقطع المنبور مباشرة ، أما الوسيط فعلامته [ˌ] . أما المقطع المنبور نبراً ضعيفاً فيترك عادة بلا علامة أو رمز . والنبر حين يوجد فى الكلمة المفردة يسمى نبر الكلمة : ولكن هذا النبر قد يتعدل من حيث المكان ومن حيث القوة والضعف فى الجمل والعبارات ، وهذا التعديل يعتمد فى الغالب على أهمية الكلمات كما يعتمد على التنغيم .

وللنبر وظائف لغوية مهمة ، صرفية ودلالية . فقد يستغل النبر أحياناً للتفريق بين الأسماء والأفعال فى الإنجليزية فى نحو الأمثلة الآتية :

اسم	فعل	اسم	فعل
import	import	increase	increase
'impoot	im'poot	'inkriis	in'kriis

ومن البديهى أن تغيير الصفة الصرفية (من اسم إلى فعل أو العكس) يؤدى إلى نوع من التغيير فى الوظائف النحوية والدلالية . تظهر الوظيفة الدلالية للنبر بصورة أساسية فى لغات معينة أهمها اللغة الصينية التى تستعمل الكلمة الواحدة فى معان مختلفة بطريق تغيير مكان النبر ودرجاته .

التنغيم intonation : وهو مصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه فى الكلام ، ويسمى أيضاً موسيقى الكلام . إننا نلاحظ أن الكلام تختلف نغماته ولحونه وفقاً لأنماط التركيب والموقف ، ويساعد هذا الاختلاف على فهم المعنى المقصود .

والتنغيم له وظيفة نحوية ودلالية مهمة . فالجملة الواحدة قد تكون إثباتية (تقريرية) أو استفهامية . والتنغيم هو الفيصل فى الحكم والتمييز بين الحالتين . فالجملة العامية « شفت أخوك » جملة إثباتية إذا نطقت بتنغيم خاص ، ولكنها جملة استفهامية إذا نطقت بتنغيم من نوع آخر . والواقع أن التنغيم هو أهم وسيلة للتفريق بين حالتى الإثبات والاستفهام فى اللغة العامية المصرية ، فى نوع معين من الجمل : تلك هى الجمل التى يصح أن تكون استفهاماً بدون أداة ، أى الجمل التى تقتضى الإجابة عنها بلا أو نعم . فهذه الجمل تخلو عادة من أدوات خاصة ، وحينئذ يكون اعتمادنا على التنغيم بمساعدة المقام والسياق ؛ أما فى الفصحى ففى مثل هذه الجمل توجد أدوات الاستفهام وهى هل والهمزة ، ولكنها هى الأخرى تحتاج إلى معونة التنغيم .

وقد يستغل التنغيم فى أغراض أخرى كثيرة : فقد يدل على التهكم أو الزجر أو الموافقة أو الرفض أو الاستغراب والدهشة . حاول مثلا نطق التعبير العامى « لا يا شيخ » بصوره المتعددة كما نسمعه فى مواقف مختلفة . فمرة نراه يصلح تعبيراً عن الاستفهام ، ومرة عن عدم الاهتمام ومرة ثالثة يفيد نفى أو انكار الكلام السابق ، ومرة رابعة يدل على الاحتقار والاشمئزاز وكم يكون جميلا أن يهتم به دارسو الأدب ورجال النقد الأدبى ، إذ هم بذلك يستطيعون الحكم على المعانى حكماً صادقاً . ومن الواجب علينا أيضاً أن نراعيه فى تلاوة كتاب الله الكريم ، فنحن إن فعلنا ذلك سهل علينا فهمه وتذوق معانيه .